

مدينة تَنيس وأهميتها في حقبة الحروب الصليبية

٥١٢-١٢٤ / ١١١٨-١٢٣٦م

أ.م.د. فوزان نصرت توفيق

جامعة تكريت - كلية الآداب

الملخص

تعرضت الدولة العربية الإسلامية في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي لأشهر حملة توسعية ، أطلق عليها الحملات الصليبية التي انطلقت من الغرب الأوربي مستهدفة أرض العرب والمسلمين ونهب خيراتها والاستيطان بها، مستغلة ضعف العالم الإسلامي الذي كان يعيش حالة ضعف وتشرذم وانقسام ، الأمر الذي أدى إلى نجاح الحملة الصليبية الأولى، وأسفر عن قيام أربعة كيانات صليبية في بلاد الشام والجزيرة ، حاول الصليبيون بعد نجاح الحملة الأولى تنفيذ سياستهم التوسعية خارج بلاد الشام للوصول إلى مصر لتحقيق مشروعهم التوسعي وتأمين وجودهم مستغلين حالة الضعف التي كانت تعاني منها الدولة الفاطمية في تلك الحقبة ، ادرك الصليبيون أن خير وسيلة لتحقيق أهدافهم في احتلال مصر هو احتلال مدينة تنيس أولاً والتي تُعد من أهم ثغور مصر الساحلية على البحر المتوسط ، ولما تتميز به هذه المدينة من أهمية سوقية كونها تمثل حلقة الوصل بين مصر وبلاد الشام ، لذا جاءت هذه الدراسة لتبين أهمية المدينة عسكرياً بفضل وجود تحصيناتها من أسوار وأبراج ، فضلاً عن كونها مقراً للأسطول البحري المصري وداراً لصناعة السفن .

الكلمات المفتاحية: تنيس، الحملة الصليبية، دمياط، جزيرة الروضة، صلاح الدين الأيوبي.



**The City of Tennis and Its Importance in the Era of the Crusades
512-624 A.H\ 1118- 1226 A.D**

Fawwaz Nasrat Tawfiq

Tikrit University- College of Arts

fawaznasrat2016@tu.edu.iq

Abstract

In the late fifth century AH / eleventh century the Arab Islamic State was subjected to the fiercest expansionist campaign, called the Crusades, which launched from Western Europe targeting the land of Arabs and Muslims, plundering its goods and settling in it, taking advantage of the weakness of the Islamic world, which was living in a state of weakness, fragmentation and division. This led to the success of the first campaign. The Crusaders tried to implement their expansion policy outside the Levant to reach Egypt to achieve their expansion project and secure their presence, taking advantage of the weakness of the Fatimid state in that era. The Crusaders noticed that the best way to achieve their goals in the occupation of Egypt is to occupy the city of Tennis first, which is considered one of the most important portions of Egypt on the Mediterranean Sea, and because of the market importance of this city as it represents the link between Egypt and the Levant. This study came to show the importance of the city militarily, thanks to the presence of its fortifications of walls and towers, as well as being the headquarters of the Egyptian naval fleet and a house for shipbuilding.

Keywords: Tennis, the Crusade, Damietta, Rawdah Island, Salah al-Din al-Ayyubi.

المقدمة

ان دراسة المدن العربية الإسلامية في حقبة الحروب الصليبية وما تعرضت له الدولة العربية الإسلامية من حملات صليبية في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، تعني ابراز أهم العوامل التي أدت إلى استهداف هذه المدن وأسباب سقوطها بيد الغزو الصليبي مستهدفة من ذلك الاستيطان فيها ، مما اسهم بعد نجاح الحملة الصليبية الأولى من تمكين الصليبيين من السيطرة والتوسع على حساب الأراضي المجاورة عن طريق البر أو البحر خارج بلاد الشام مستهدفة بذلك مصر على وجه العموم وتّيس على الخصوص ، لذلك جاءت الدراسة لتبين موقع المدينة وتسميتها وفي المبحث الثاني أهمية المدينة تاريخيا واقتصاديا والذي اسهم في طمع الصليبيين لاحتلالها ومن خلالها يتحكم الصليبيون بطرق التجارة البحرية منها والبرية بين مصر وبلاد الشام ، أما في المبحث الرابع فقد وضعنا أهم خطط مدينة تنيس العسكرية من اسوار وحصون وابراج وقلعة والتي زادت من أهمية المدينة لدى الصليبيين عسكريا ثم جاءت الدراسة لتبين المحاولات الصليبية لاحتلال المدينة التي تُعد من أهم ثغور مصر الإسلامية على البحر المتوسط من عهد الملك جودفري ملك مملكة بيت المقدس سنة (٤٩٢هـ / ١٠٩٨م) إلى عهد عموري الأول سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٧م) وحتى دخول المدينة مع عدد من المدن الثغرية في حسابات الدولة الأيوبية في عهد صلاح الدين سنة (٥٧٧هـ / ١١٨١م) .

أولاً- الموقع والتسمية:

تقع جزيرة تَنيس في بحر مصر ما بين الفَرَمَا^(١) ودمياط ، شمال شرق بحيرة المنزلة ، وتكون مدينة الفَرَمَا إلى شرقيها ودمياط إلى غربيها^(٢). وتعد جزيرة شبه مستطيلة تبلغ مساحتها حوالي ٢٢٥ فداناً^(٣). ولا يمكن الوصول إليها براً ؛ لأن المياه محيطة بها من كل الجهات ، وترتفع عن سطح البحر المتوسط حوالي ثلاثة أمتار^(٤). ويكون ماؤها أكثر السنة مالحاً عند دخول ماء البحر المتوسط إليها عند هبوب رياح الشمال، وعند دخول الرياح الغربية في فصل الشتاء يدخل إليها ماء نهر النيل فيحلو ماؤها فيقوم أهل المدينة بملء صهاريجهم^(٥) من ماء النيل لتخزينها لسنة أخرى من أجل شرب الماء^(٦).

أما التسمية فقد ذكر ابن دُقْمَاق أن اسم تَنيس نسبة إلى تَنيس بن حام بن نوح -عليه السلام - وقيل: ان تَنيس أخو دمياط وتعد من كُورِ ريف مصر، وذُكِرَ أن تَنيس مدينتان ، الأولى خراب وقد بنيت منذ القدم في زمن قَلِيمُون بن أتريب ، والثانية كانت عامرة إلى عهد الملك الكامل الأيوبي بعد خرابها^(٧).

وكانت تَنيس مدينة كبيرة وفيها آثار الاوائل ، وكان أهلها أغنياء ، وتعد في ذلك الوقت من أجل مدن مصر وأوسطها خيراً^(٨). وفيها فتحتان الأولى عند الفَرَمَا يدخل ماء البحر إليها ، والثانية بالقرب من دمياط ، أما الثالثة فتأخذ ماؤها من نهر النيل الذي يصل ، إليها فإذا غَلَبَ نهر النيل صارت بحيرة حلوة^(٩).

ثانياً- الفتح الإسلامي للمدينة:

دخل العرب إلى مصر عن طريق الفَرَمَا الذي يعد أقدم الطرق بين مصر وبلاد الشام^(١٠). وكان ذلك في (١٩ هـ / ٦٤٠ م) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ١٣. ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٣ م ، وقيل سنة (٢٠ هـ / ٦٤١ م) بقيادة عمرو بن العاص ، فنزل العَرِيش ثم الفَرَمَا حتى دخل مصر وبنى الفسطاط^(١١) ، بعد ذلك توجه عمرو بن العاص إلى الاسكندرية وفتحها صلحاً سنة ٢٠ هـ ، ثم بعد ذلك دمياط ولم يبق أمامه إلا جزيرة تَنيس وكان حاكمها آنذاك أبا ثور^(١٢) وكان من العرب المنتصرة، وقد حصّن نفسه بالجزيرة بعد علمه بدخول العرب الفاتحين مدينة دمياط ، فما كان إلا أن ارسل عمرو بن العاص قوة عسكرية بقيادة عُمير بن وهب الجُمحي^(١٣) لمحاصرة مدينة تَنيس^(١٤). وواجه العرب المسلمون مقاومة شديدة أثناء محاولات اقتحام المدينة ، فعمل شطا ومنحه مدينة تَنيس عمل على الذهاب إلى البُرُس والدميرة وأشمووم أطناح لتجنيد الأهالي لفتح المدينة ، ودارت رحى المعارك بين قوات أبي ثور وجيش المسلمين بالقرب من تَنيس على البر، ولكن المصادر اختلفت في تحديد المكان الذي دارت عليه

المعارك ، فمنهم من قال إن رحاها قد دارت على أرض تَنيس^(١٥) وهذا رأي بعيد ، والآخر نكر أن المعركة جرت على أرض دمياط إلى الشرق منها^(١٦) وهو الرأي الأرجح ، ومع أن الاختلاف حاصل في مكان المعركة فإن أحداث المعركة كانت شرسة بين الطرفين استشهد فيها عدد من الجند المسلمين وأسِرَ أبو ثور وقُتِلَ وأسِرَ جيشه وفتحت المدينة سنة (٢١١ هـ / ٦٤٢ م)^(١٧).

ثالثاً - أهمية المدينة تاريخياً واقتصادياً:

أ - الأهمية التاريخية للمدينة :

تكمن أهمية مدينة تَنيس التاريخية في الحملات العسكرية البحرية التي شنت عليها أثناء حقبة التاريخ المختلفة كونها من المراكز المهمة ، لأن سيطرتهم على المدينة يعني السيطرة على مصر كما هو الحال مع مدينة دمياط. لذلك تعرضت شواطئ مصر البحرية باستمرار إلى هجمات الروم البحرية ، وقد نجحت في بعض الأحيان في السيطرة على موانئ مصر وثورها ، ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما جرى في سنة (٥٣ هـ / ٦٧٣ م) عندما هاجم الروم بُرُلس بالقرب من تَنيس ، ولكن المسلمون خرجوا إليهم في جمع كثير وردوهم على أعقابهم ، مما حتم على المسلمين بناء أول دار لصناعة السفن في جزيرة الروضة^(١٨).

كذلك في سنة (٩٠ هـ / ٧٠٨ م) أغار الروم على دمياط كما هو الحال مع تَنيس وكان والي مصر حينئذ فُرة بن شريك العَبسي^(١٩) ، وفي عهد الخليفة يزيد الثاني بن عبد الملك ١٠١ هـ - ١٠٥ هـ ، شن الروم حملة بحرية سنة (١٠١ هـ / ٧١٩ م) وهاجموا مدينة تَنيس ، إذ تعد تَنيس الثغر الثاني الشقيق لدمياط^(٢٠). وبقيت المدينة بيد المسلمين حتى ولاية بشر بن صفوان الكلابي على مصر ، فنزلها الروم وقتلوا أميرها مُزاحم بن مسلمة المرادي في جمع من الموالي^(٢١).

ومن حملات الروم البحرية الأخرى ما كانت عليه سنة (٢٣٨ هـ / ٨٥٣ م) عندما هاجم الروم مدينة دمياط وخربوها وبعد مغادرتها قرروا مهاجمة تَنيس باتجاه الشرق من دمياط ، ولكن التيارات البحرية أفسدت خطة الروم البحرية والذين بدورهم تخلوا عن متابعة سير الحملة البحرية باتجاه تَنيس خشية أن تقع في الرمال نتيجة نقصان مياه البحر وبذلك قرروا التوجه نحو أشموم وسيطروا عليها وخربوها حصنها وكذلك الآلات الحربية التي كانت فيها^(٢٢).

إن الحملات البحرية المتكررة للروم البيزنطيين جعلت الخلافة العباسية في عهد الخليفة المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧ هـ ، تفكر جلياً في تحصين الثغور الإسلامية وخاصة البحرية منها ، فأمر الخليفة المتوكل ببناء حصن مدينة تَنيس ومعه دمياط والفَرَمَا ، وأشرف على بناء هذه الحصون أمير مصر عتبة بن إسحاق وأنفق أموالاً عظيمة عليها^(٢٣). وكان الهدف من إنشاء تلك التحصينات البحرية في الثغور الإسلامية في مصر عامة وتَنيس ودمياط والفَرَمَا خاصة هو:

١. وضع حاميات تقوم بواجبات الرصد والإنذار والتعرض لأساطيل الروم.
٢. إقامة حاميات قريبة في هذه الثغور الإسلامية تكون قوة مستقلة تخضع لقيادة أمير السواحل.
٣. تستعمل الاساطيل البحرية موانئ هذه المدن الثلاث للتجوال باستمرار على شواطئ البحر المتوسط لإحباط أي عدوان للروم على هذه الثغور^(٢٤).

ب - الأهمية الاقتصادية للمدينة:

بلغت مدينة تَنيس درجة كبيرة من الرقي في الصناعات المختلفة ، وعلى الأخص صناعة النسيج التي اشتهرت بها من بين مدن مصر على الصعيد الداخلي والخارجي عبر مراحل التاريخ المختلفة ، إذ بقيت الصناعة بيد أهل مصر من الذين اعتنقوا الإسلام أو الذين بقوا على نصرانتيهم ، لذلك وجدت المراكز الرئيسة لصناعة النسيج في المدن التي يقطنها الأقباط^(٢٥) .

لقد برز أهل تَنيس ومعهم أهل دمياط في تصنيع المنسوجات وفي عمل الثياب الملونة والفرش النادرة ، فضلاً عن حياكة الثياب المصنوعة من الكتان^(٢٦) . ومن الثياب المشهورة في تَنيس الشروب^(٢٧) التي لم يصنع مثلها في بلاد العالم وانفردت بها، وصنعت فيها كذلك العمائم عن طريق القصب (الأردية) الملون^(٢٨) . واشتهرت كذلك بصناعة الثياب الدَبَقِيَّة^(٢٩) التي تميزت بها عن غيرها من المدن والمناطق ، وقيل في صناعتها إنه ليس في جميع الأرض ما يضاهيها في الحسن والقيمة^(٣٠) ، وبلغ مقدار الثواب الواحد المطرز بالذهب ألف دينار^(٣١) .

حتى ذكر أن أهل تَنيس كانوا أصحاب ثراء كبير بسبب تميزهم بهذه الصناعات، حتى الدولة العربية الإسلامية المتمثلة بالخلافة الأموية والعباسية كان يُصنَع لخلفائها ثياب خاصة تسمى البَدَنَة^(٣٢) وتبلغ قيمتها ما يقارب ألف دينار، كذلك اشتهرت في وقت من الأوقات بصناعة كُسوة الكعبة التي ترسل إلى مكة المكرمة بحيث وصل صيت صناعة تَنيس إلى مشارق الأرض ومغاربها^(٣٣) . ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما ذكر أنه في عهد الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ) قد أمر بكسوة الكعبة سنة (١٥٩ هـ / ٧٧٥ م) مكتوب عليها (... مما أمر به عبدالله المهدي محمد امير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تَنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب بن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة)^(٣٤) ، اشتهرت بصناعة القصب الملون الذي ينسج فيها من دون غيرها من مدن مصر^(٣٥) ، فضلاً عن الصناعات النسيجية اشتهرت تَنيس بتجارة السمك التي كان يتوافر فيها العديد من الأنواع يتجاوز الأربعين نوعاً ، ويُصَدَّر إلى مختلف مدن مصر والمناطق المجاورة لها ، فقد ذكرت المصادر

التاريخية أن عدد السفن الخاصة بالصيد وصلت إلى أكثر من (٣٧٢) قارباً^(٣٦) ، وهذا يعطينا انطباعاً عن كثرة موانئ مدينة تَنيس على ساحل البحر المتوسط ، واشتهرت المدينة بكثرة وجود الطواحين التي تطحن الحبوب بحيث أن أعداد الطواحين في المدينة ما يقارب (١٦٠) طاحونة، فيها ما يعمل على مدار واحد وفيها ما يشتمل على مدارين أو خمسة احجار ، وهذه الطواحين إما تدار بواسطة الدواب وإما بقوة الماء^(٣٧).

ومن الصناعات الشهيرة في مدينة تَنيس صناعة المعاصر التي تقوم بعصر الزيوت من السمسم والزيتون وغيرها ، إذ يوجد فيها ما يقارب مائة معصاره يعمل فيها من الرجال ما بين اثنين إلى عشرين حسب حجم المعصرة^(٣٨). بحيث جعلت هذه المدينة عامرة بالأسواق بحكم موقعها الجغرافي وتوافر الأسواق العامرة والحوانيت والفنادق والقياسر^(٣٩) ودار صناعة السفن^(٤٠). مما أكسبها أهمية اقتصادية من بين مدن مصر المختلفة بما في ذلك مدينة دمياط ، كذلك وجدت في تَنيس صناعة المفاتيح والأبواب التي كانت تستعمل لحماية أسوار المدن وتحصيناتها، ومن بين المدن المحصنة هي تَنيس فكان لسورها (١٩) باباً ، كل واحد منها مصفح بالنحاس إلا باب واحد مصفح بالحديد^(٤١).

رابعاً - خِطَط المدينة :

خِطَط المدينة أو خِطَطها، يعني مرافقها الحضارية والعمرانية والعسكرية في تاريخها، ولعل من بين أهم خِطَط مدينة تَنيس في الجانب العسكري هي الأسوار والخنادق والأبراج ، وبما إن بحثنا يدور في أهمية مدينة تَنيس في حقبة الحروب الصليبية مما جعلنا نركز في تخطيط المدينة على جانبها العسكري وهي:

أ- الأسوار :

تعد الأسوار أحد الاستحكامات الدفاعية التي تعتمد عليها المدن في الدفاع، وتعد خط الدفاع الأول للمدينة. والسور هو حائط المدينة وجمعه أسوار، وهو بناء مرتفع فوق سطح الأرض يحيط بالمدينة ، وقد اهتم حكام المدن بالأسوار ؛ لأنها تؤمن الحماية لأملاكهم وممتلكاتهم من هجمات العدو الخارجية^(٤٢).

لذلك كان الاهتمام بتحسين ثغور مصر التي كانت تعد من الضروريات الحربية التي اقتضتها ظروف موقعها الجغرافي مما بذل في سبيله الكثير من الجهد والمال، إذ عُدَّ السور من أبرز سمات ومميزات الخِطَط في المدن الثغرية في العصر الإسلامي^(٤٣). فأسوار مدينة تَنيس يعتقد بأنها كانت موجودة منذ العصر الأموي ، ولكن ليس لدينا معلومات حول هذا الأمر إلا أن

أسوارها رمت كما تذكر المصادر التاريخية مع بدايات العصر العباسي بعد أن وصلت أسوارها إلى حالة من الانهيار والتهدم^(٤٤). ومن الشواهد التاريخية أن تاريخ بناء سور المدينة كان في سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) في عهد الخليفة العباسي الواثق بالله بن المعتصم (٢٢٧ - ٢٣٢هـ / ٨٤١ - ٨٤٦م)، والذي أشرف على بنائه والي مصر عيسى بن منصور بن عيسى ، وتم بناء السور مرة أخرى في عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٦-٨٦١م)، سنة ٢٣٨هـ / ٨٥٢م^(٤٥) وذلك لكثرة هجمات الروم المتعاقبة على ميناء المدينة وأسوارها جعلها تضعف وتتهار^(٤٦). خصوصاً في الحملة التي شنها الروم البيزنطيون على المدينة سنة (٢٣٨هـ / ٨٥٢م)، لكن هذه الحملة لم يكتب لها النجاح بسبب انخفاض منسوب مياه بحيرة تَنيس مما جعل الروم يغيرون اتجاههم نحو مدينة أشتوم التي كانت مركزاً حصيناً له سور وأبواب من حديد^(٤٧). وعلى إثر هذه الحملة أمر الخليفة المتوكل بتشديد سور مدينة تَنيس ودمياط والفرما، وقد أشرف على بنائه عتبة بن إسحاق ، وأنفق على أسوار تَنيس أموالاً عظيمة^(٤٨). ومن هذا يفهم أنه في أثناء حملة الروم البيزنطيين على المدينة سنة (٢٣٨هـ / ٨٥٢م) كان السور في نهاية إتمامه مما أدى إلى تعرضه إلى بعض الانهيارات مما دعا الخليفة المتوكل بالله أن يأمر بإعادة ترميمه واستكمال بنائه مع بناء حصون جديدة لزيادة الدفاع عن المدينة وحمايتها^(٤٩). ومحيط هذا السور يبلغ (٣٢٨٥) ذراعاً^(٥٠). ولهذا السور أبواب عدة يصل إلى (١٩) باباً كل واحد منها مصفح بالنحاس وواحد مصفح بالحديد^(٥١). ومن سياق الكلام يفهم أن سور المدينة واحد وليس عدة اسوار كما هو الحال مع مدينة دمياط^(٥٢). أما الخندق وعلى الرغم من وجوده في الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية ، فلم تكن تَنيس تحتاجه لوجود مانع طبيعي إذ إنها تقع في وسط بحيرة محاطة بالمياه من كل جانب^(٥٣).

وفي حقبة الحروب الصليبية وازدياد الحملات الصليبية على مصر ، منذ تملك بلدوين مملكة بيت المقدس (٤٩٤ - ٥١٢هـ / ١١٠٠ - ١١١٨م) ، وحتى سنة (٥٧٧هـ / ١١٨١م) وتخوف صلاح الدين الأيوبي من هجمات الصليبيين على مصر والاستيلاء عليها أمر بترميم سور مدينة تَنيس وقلعتها على أسسها القديمة الباقية بمبلغ قدره ثلاثة آلاف دينار عن ثمن الأجر المحلي المجلوب من مدن مصر المختلفة^(٥٤).

استمر هذا السور بحماية المدينة حتى عهد الملك الكامل الأيوبي (٦١٥-٦٣٥هـ / ١٢١٨-١٢٣٧م) الذي أمر سنة (٦٢٤هـ / ١٢٢٦م) بهدم أسوار مدينة تَنيس ونقل أهلها إلى داخل مصر خوفاً من تملك الصليبيين المدينة وجعلها قاعدة لهم على مصر ، فقام بهدم كل أركان المدينة الحصينة وعمائر^(٥٥).

ب - القلعة:

هي استحكام حربي يُبنى في منطقة استراتيجية قد تكون على جبل أو تل أو على الروابي الصخرية أو على سواحل البحر، ومهمة هذه القلاع هي مراقبة العدو والدفاع عن المدينة ضد أي اعتداء خارجي، وقد تكون سكناً للجند فقط أو تكون مختصرة على الأمير والجند معاً^(٥٦). وقد تكون القلعة منفصلة عن الحصن كما هو الحال مع مدينة تَنيس أو بداخله شريطة أن يكون الموقع المقام عليه القلعة استراتيجياً^(٥٧). لذلك تأثر العرب بالقلاع والحصون البيزنطية فقد شيدت بالحجر واكتفتها الأبراج والمشربيات^(٥٨) الحجرية لتصويب السهام على المحاصرين والمهاجمين للمدينة^(٥٩). لذلك أمر صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٧٧هـ / ١١٨١م) بإعادة ترميم قلعة تَنيس لزيادة استحکامات المدينة الدفاعية وجعل المدينة مقتصرة على الجند العسكر فقط ، ونقل أهلها المدنيين إلى مدينة دمياط^(٦٠). وبذلك تصبح تَنيس بهذا العمل مدينة ذات طابع عسكري مقتصراً العمل فيها على صد غارات الصليبيين بحراً إذا استوجب الأمر^(٦١).

ج - الحصن:

تعد الحصون من أكبر الاستحکامات الحربية، وهو كل بناء يحيط بمساحة من الأرض يحميها من الاعتداءات الخارجية التي قد تتعرض لها المدن. فحصن مدينة تَنيس كان بنائه قائماً بذاته ومنفصلاً ، ويقع على سواحل البحر المتوسط^(٦٢). وتكون هذه الحصون خطوط دفاع وحماية متعددة للمدينة تقوم بإعاقة الأعداء على الثغور الإسلامية ، ويضم الحصن بداخله حجرات للجند ومساكن ومخزناً للأسلحة والمؤن وأبراجاً للمراقبة^(٦٣).

د - الأبراج:

بناء حربي مربع أو مستدير الشكل يبرز إما بجوار السور وإما بجوار الحصن ، ويحتوي هذا البرج على مساقط^(٦٤) ، ومراقب^(٦٥) ، ومزاغل^(٦٦) ، ترمي السهام ، لذلك تحتم على المسلمين في حقبة الحروب الصليبية بناء الأبراج بجانب السور والحصن بعدد مناسب منها، لأنها تقوم بدور رئيس في الدفاع ، وتعد من العناصر المعمارية المهمة في تخطيط المدن وخاصة مدن الثغور الإسلامية^(٦٧). لذا كانت أبراج ثغور مصر الإسلامية في العصر الفاطمي ذات شكل مربع ، وزودت ببوابات ضخمة في غاية المتانة، ولم يتوصل البيزنطيون ولا الرومان من قبل إلى صنع ما يماثلها قوة ومناعة^(٦٨).

كذلك كان للمنارات دور مع الأبراج كجزء رئيس في مدن الثغور الإسلامية عن طريق استعمالها للمراقبة والأذان وذلك لمراقبة العدو وإرسال التحذيرات والإشارات، فقد كانت بمدينة تَنيس فوق كل مسجد منارة ترصد منها سفن العدو إذا أقدم على الغزو، وهذه المنارات استعملت

في العهدين الفاطمي والأيوبي على حد سواء لحماية سواحل البحر المتوسط والأساطيل الإسلامية^(٦٩).

هـ - القناطر:

كانت القناطر تقوم بمهمة حماية مدينة تَنيس من هجمات الصليبيين ، فقد كانت لها قنطرتان لهما بابان استعويض بهما عن المآصر^(٧٠). فقد أشار التَّنيسِي بقوله : ((وقنطرتان كان يسلك تحتها مينائين لكل ميناء منها باب مصفح بالحديد من يريد أن يدخل ويخرج منه بغير إذن))^(٧١). وقد أشار مخائيل عواد أنه قد تكون المآصر موجودة في مدينة تَنيس ولكن لم تذكر المصادر التاريخية أنها كانت موجودة^(٧٢).

خامساً- الحملات الصليبية على مدينة تَنيس الإسلامية:

إن فكرة غزو الصليبيين مصر ترجع إلى البدايات الأولى للحملات الصليبية، ذلك أن جودفري البيوني^(٧٣) حاكم مملكة بيت المقدس (٤٩٢-٤٩٤ هـ / ١٠٩٨ - ١١٠٠ م) فكر بغزو مصر سنة (٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م) قبل احتلال بيت المقدس ، وذلك عندما ناقش الصليبيون في مدينة الرملة تحديد مسار الحملة الصليبية الأولى إما مصر وإما بيت المقدس ، والسبب في جعل مصر والقاهرة على الخصوص لأنها سوف تؤمن للصليبيين وبصورة طبيعية احتلال بيت المقدس لأن مفاتيحه في القاهرة^(٧٤). لكن هذا المشروع لم يتم لأنه كان محفوفاً بالمخاطر وسوف تبعد الصليبيين بعيداً عن هدفهم الأساسي وهو بيت المقدس^(٧٥). وهذا الإجراء الصليبي في حد ذاته ومن الناحية السوقية كان حكيماً لأن الحملة كانت موجهة إلى بيت المقدس وليس إلى اهرامات مصر^(٧٦). وهذا يعطي انطباعاً أن مصر كانت منذ انطلاق الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي هي في فكر الصليبيين وأن حملتهم في الوقت الحاضر لا تتناسب مع الدور الصليبي في هذه المرحلة.

فكانت أول توجهات الصليبيين نحو مصر هي في عهد بلدوين الأول ، كما يذكرها محمد مؤنس عوض سنة (٥١٢ هـ / ١١١٨ م)، وهذا يعني أن التوسع الصليبي خارج حدود مملكة بيت المقدس كان صوب الجنوب الغربي في شمال إفريقيا^(٧٧). فقد جهز بلدوين الأول سنة (٥١٢ هـ / ١١١٨ م) قوة عسكرية مؤلفة من مائتي وستة عشر فارساً وأربعمائة راجل مشاة وعبر الصحراء من غزة إلى العريش^(٧٨). حتى وصل مدينة الفَرَمَا^(٧٩). دون أن يلقي أية مقاومة، ثم اتجه بعد ذلك غرباً باتجاه فرع دمياط، فوصل مدينة تَنيس وهاجمها وأحرق قلعتها^(٨٠).

وقد تبين مما سبق أن حماية مدينة تَنيس لم تقم بالدور المكلف لها لحماية المدينة والدفاع عنها، أو أن تحصينها في تلك الحقبة لم يكن بالمستوى المطلوب مما سهّل على

الصلبيين احتلالها وحرقت مساجدها وقلعتها ، وخير شاهد على صحة الكلام والذي يعد أقرب للواقع، ما جرى في عهد صلاح الدين الأيوبي الذي أمر بترميم مدينة تَنيس وتحصيناتها سنة (٥٧٧هـ / ١١٨١م) على أساساتها القديمة وتحصيناتها القديمة^(٨١). ثم بعد ذلك أراد بلدوين الأول عبور مصب نهر النيل وسبح فيه لكن قوته الصغيرة لم يمكنها التقدم بسبب البعد السوقي للمدينة عن مراكز الصليبيين في بلاد الشام ، فعزم على الرجوع والاستراحة في مدينة تَنيس لمدة يومين ولكن في اليوم الثالث توفى ونقل على إثرها إلى بيت المقدس حيث دفن هناك^(٨٢).

مهما يكن من أمر فإن حملة بلدوين الأول على مصر عموماً ومدينة تَنيس خصوصاً لم تحقق النتائج المرجوة ، لذلك يمكن عدّها حملة استطلاعية لمعرفة القوة الفاطمية في مصر ومدى صمودها بوجه التقدم الصليبي^(٨٣). أضف إلى ذلك أن وفاة بلدوين الأول حالت دون تفكير الصليبيين في احتلال مصر إلا في عهد الملك عموري الأول ملك مملكة بيت المقدس (٥٥٨ - ٥٧٠هـ / ١١٦٢ - ١١٧٤م) وبالتالي بقيت مصر أثناء تلك الحقبة في فكر الصليبيين، لأن احتلال مصر ومدنها وثورها يحتاج إلى ملوك صليبيين أقوياء قادرين على التوسع الخارجي ، لذلك جاءت أهدافهم لعدة اعتبارات منها:

١. ضعف القوة الفاطمية الإسلامية في مواجهة الصليبيين على الرغم من الدور الذي قام به الأفضل بن بدر الدين الجمالي في التحالف مع القوة الإسلامية لمواجهة العدوان الصليبي.

٢. السيطرة على مصادر المياه^(٨٤).

٣. السيطرة على الطرق التجارية الدولية المارة عبر صحراء سيناء إلى إفريقيا^(٨٥).

لذلك جاءت مدة حكم الملك عموري الأول في الصراع مع القوة الإسلامية المتمثلة بنور الدين زنكي لمحاولة تحقيق الأهداف السابقة التي عجز عنها الصليبيون في عهد الملك جودفري وبلدوين الأول^(٨٦) في السيطرة على مصر، ولكن المصادر العربية اختلفت في هدف عموري الأول من احتلال مصر سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٨م) فبعض منها ذكر أن مدينة تَنيس كانت الهدف وأنه قام باحتلالها وأحرق قلعتها ومساجدها^(٨٧). والبعض الآخر قال إن الهدف كان مدينة بَلْبَيْس^(٨٨) والتي اقام فيها المجازر وحرقت المساجد وهدم الأسوار^(٨٩). مهما يكن من اختلاف في وجهة الملك عموري الأول نحو مصر فقد جعلت حملته على مصر وثورها وما تلتها من حملات أخرى صلاح الدين الأيوبي يفكر جلياً في تشييد استحكامات المدن والثغور الإسلامية ، فكانت سنة (٥٧٧هـ / ١١٨١م) حملة تشييد وترميم القلاع والحصون والأسوار على ثغور مصر من ضمنها مدينة تَنيس^(٩٠) إذ أمر صلاح الدين بعمارتها على أساساتها القديمة بمبلغ

ثلاثة الاف دينار، ولكنه أي صلاح الدين امر بإخلاء المدينة من العامة قبل موته بسنة وأشار بذلك المقرئزي بقوله: ((وفي سنة ٥٨٨هـ كتب بإخلاء المدينة ونقل أهلها الى دمياط، فأخليت في صفر من الذراري والاثقال ولم يبق بها سوى المقاتلة في قلعتها))^(٩١) وفي سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) أمر الملك الكامل الأيوبي بهدم المدينة وتخريبها حتى لا ينزل الصليبيين فيها، وبذلك انتهت المدينة من الوجود بعد أن كانت من أشهر مدن مصر الصناعية، ومن أقوى الثغور المصرية^(٩٢).

الخاتمة

بعد دراستنا للموضوع، توضحت لنا عدة نتائج لا بد من ذكرها هنا، وهي:

١. إن لمصر أهمية سياسية وعسكرية كبيرة، وتعد عامل قوة للخلافة الاسلامية، وهو ما أثبتته صلاح الدين الأيوبي عندما وحدها وضمها إلى الخلافة العباسية.
٢. ثبت من البحث أن لمدينة تَنيس أهمية خاصة من بين مدن مصر مع جارتها دمياط، فالمدينة مكانة اقتصادية وعسكرية بفضل موقعها المتميز عند سواحل البحر المتوسط، فهي مرفأً تجاري مهم على البحر مما جعلها بوابة مصر على العالم الخارجي.
٣. تبين أن تَنيس مدينة محصنة تحصيناً طبيعياً محاطة بالمياه من كل جانب فضلاً عن وجود السور والأبراج والقناطر التي زادت من حصانتها.
٤. ونظراً لأهمية المدينة فقد تعرضت لحملة صليبية، كان أولها سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م مما دعت المسلمين فيما بعد إلى وضع وترميم الاستحكامات الدفاعية لها وزيادة تحصينها كما فعل صلاح الدين سنة ٥٧٧هـ / ١١٨١م.
٥. وأخيراً إنه بسبب أهمية المدينة اقتصادياً وعسكرياً أصبحت محط أنظار الغزاة الصليبيين، فعانت من ويلات الحروب في مراحل التاريخ المختلفة، وعانى أهلها من القتل والتشردم والنهب والتخريب، وهذا ما دعا الملك الكامل الأيوبي أن يأمر بهدم المدينة وجميع استحكاماتها في أوائل القرن السابع الهجري خوفاً من أن يجعل الصليبيين هذه المدينة نقطة لتجمع قواتهم ومستودعاً لجمع المؤن الغذائية والإمدادات العسكرية.

إمدادات المياه العذبة



The interior of the Great Cistern
(photograph by A.L. Gascoigne).

الشكل الداخلي للصهريج الكبير
(تصوير أ. ل. جاسكوين).



Central cistern (H) with multiple
access shafts and connecting
channels, perhaps to allow
measuring or testing of water (image
by N.J. Warner/A.L. Gascoigne).

الصهريج الأوسط (H) ومجموعة
مهاوي الدخول وقنوات التوصيل
والتي ربما كانت تستخدم في قياس
أو فحص المياه (صورة من ن. ج.
وارنر/ أ. ل. جاسكوين).

كان سكان بتييس يستخدمون السواقي في رفع المياه من البحيرة أثناء موسم الفيضان وذلك لتخزينها في صهاريج الجزيرة لباقي العام لاستخدامها عندما تزداد ملوحة مياه البحيرة وذلك وفقاً لما ذكره ابن بسام، وقد كشفت الحفائر في بتييس عن وجود صهاريج متصلة في معظم الأحيان بالقنوات المائية. وقد تم الكشف في أكبر منطقة حفائر تمت بواسطة وزارة الآثار عما لا يقل عن 16 صهريج لها مساحات وتصميمات متباينة. وقد تم التعرف على مرحلتين مختلفتين لبناء الصهريج الأقدم تتسم بأن جدران الصهاريج مغطاة بمونة وردية اللون، بينما اللاحة التي تم بناؤها على ارتفاع أعلى فقد تم كسوتها بمونة رمادية تحتوي على الرماد، وتظهر عدداً من الصهاريج أدلة على التدديمات والتصليلات. وقد ربطت شبكة من القنوات بين مختلف أجزاء نظام إمداد المياه، وكذلك صهريج مركزي معقد يسمح باختبار أو قياس مستوى تدفق المياه. ومن الواضح أن المدينة كان يتم إمدادها بالمياه العذبة عن طريق نظام متطور بشكل غير عادي.

وأظهرت الحفائر أن أكبر الصهاريج في الموقع كان مغطى بمجموعة من ألواح الرخام الأبيض، وربما مثلت هذه الألواح أرضيات فناء داخل مبنى هام مثل المسجد حيث كان الصهريج الموجود تحت المبنى يوصل المياه اللازمة للوضوء، ويختلف رسم الألواح في اتجاهها قليلاً عن الصهريج مما يرجح أنها كانت على هذا النحو لمحاذاة اتجاه القبلة ولكن للأسف لم يتبق أي بقايا مادية للمبنى نفسه مما يصعب التيقن من طبيعة المبنى.

ملحق رقم ١

جاسكوين إل أليسون

الإلكتروني البريد : A.L.Gascoigne@soton.ac.uk

الموقع <https://www.southampton.ac.uk/archaeology/about/staff/alg1w07.page> :

الإلكتروني



The city wall of Tinnis no longer stands, but its line is still marked by a ditch and bank, as well as depressions where there used to be horseshoe-shaped towers (photograph by J.P. Cooper).

لم تبقى أسوار مدينة تينيس ولكن أبعادها لازالت واضحة المعالم بسبب وجود خندق وضفة، وكذلك وجود مجموعة من آثار منخفضات أرضية على شكل حدوة حصان تمثل آثار الأبراج (تصوير ج. ب. كوبر).



Tinnis's enclosure wall was probably built by Abbasid caliph al-Mutawakkil, who also constructed these walls at the site of Tell al-Farama (Pelusium), located at the former eastern edge of Lake Manzala; today, al-Farama lies to the east of the Suez Canal (photograph by A.L. Gascoigne).

أغلب الظن أن الأسوار المحيطة بتينيس قد تم بنائها على يد الخليفة المتوكل العباسي ، والذي قد بنى تلك الأسوار أيضاً بموقع تل الفرما (بيلوزيوم)، والذي كان يقع على أقصى الحافة الشرقية لبحيرة المنزلة. وتقع الفرما حالياً شرق قناة السويس (تصوير أ. ل. جاسكوين).

☉ The Fortifications

Tinnis was the site of a siege during the 7th-century Arab conquests, but we have no evidence as to whether the town was fortified or not at this time. The Mamluk-era historian al-Maqrizi recorded that the Abbasid caliph al-Mutawakkil constructed walls around a number of north-east delta towns including Tinnis in 853-4. The walls that surround the site today are probably those of al-Mutawakkil, although little of them survives above ground. Despite this, their line can be easily traced around the town as a double bank with central ditch, with regular depressions on the outside reflecting the form of horseshoe towers. It seems likely that the brickwork was dug out to be reused after the town's abandonment, creating the surviving contours.

Another historian and inhabitant of the town Ibn Bassam al-Tinnisi, writing in the first half of the 11th century, records the presence of a *dar al-imara* on the west side of the town, the location of which is unknown. It may be beneath the site of the Ayyubid citadel, which was cut across the north-western corner of the site on the orders of Salah al-Din, and appears to have been very strongly fortified.

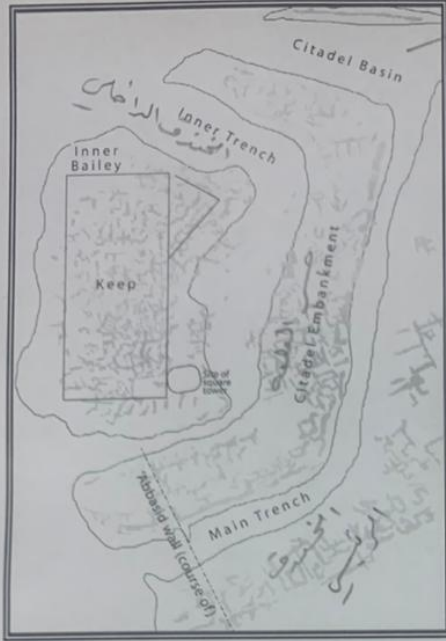
ملحق رقم ٢

أليسون إل جاسكوين

البريد الإلكتروني: A.L.Gascoigne@soton.ac.uk

الموقع: <https://www.southampton.ac.uk/archaeology/about/staff/alg1w07.page>

الإلكتروني



مخطط للقلعة التي تم بنائها على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي في الركن الشمالي الغربي من المدينة (انظر الخريطة صفحة 3)، والذي كان مهجوراً أثناء فترة البناء (صورة من ج. ب. كوبر).

Plan of the citadel built by the Ayyubid sultan Salah al-Din over the north-west corner of the city (see map on p. 3), much of which was abandoned at the time of construction (image by J.P. Cooper).

التحصينات الدفاعية

معرض
القلعة

تم حصار بتيس خلال القرن السابع الميلادي أثناء الفتح الإسلامي ولكن لم يصلنا أي دليل عما إذا تم تحصين البلدة في هذه الفترة أم لا. ويذكر المقرئزي - وهو مؤرخ من العصر المملوكي - أن الخليفة العباسي المتوكل قد بنى أسوار تحيط بعدد من البلدات الواقعة بشمال شرق الدلتا ومن ضمنها بتيس وذلك في الفترة بين عامي 853 و854، ومن المرجح أن الأسوار التي تحيط بالموقع حالياً هي الأسوار التي أمر ببنائها المتوكل، وبالرغم من أن قليل منها لا يزال قائماً فوق سطح الأرض، إلا أنه يمكن تتبع أثرها بسهولة حول البلدة كصف مزدوج يحصر خندقاً في وسطه مع انخفاضات منتظمة من الخارج تعكس شكل الأبراج التي تأخذ شكل حدوة حصان. ومن المحتمل أن البناء بالأجر تم حفره وإعادة استخدامه بعد أن تم هجر المدينة مما أدى لتكوين الشكل الخارجي الباقي حتى الآن.

ويذكر مؤرخ آخر من سكان البلدة وهو ابن بسام البتتيسي - والذي كان يكتب في منتصف القرن الحادي عشر - وجود دار الإمارة في الجزء الغربي من البلدة والتي لم يعثر على موقعها، ومن المرجح أن تكون تحت موقع الطابية الأيوبية والتي تم بنائها بأمر من صلاح الدين الأيوبي بامتداد الركن الشمالي الغربي للموقع والتي يبدو أنها كانت محصنة بقوة.



Massive fired-brick tower of the Ayyubid citadel, excavated in 1990 by Ministry of Antiquities archaeologists directed by Abbas al-Shinawy and Al-Sayyid Agamy Arafa (photograph by A.L. Gascoigne).

أحد أبراج القلعة الأيوبية والمعيني من الطوب المحروق، والذي تم التنقيب عنه في 1990 بواسطة أثريين من وزارة الآثار تحت إدارة عباس الشناوي والسيد عجمي عرفة (تصوير أ. ل. جاسكوين).



Satellite image of Tinnis marking the locations of some of the features discussed in this booklet. A: the Ayyubid citadel. B: the west canal. C: the congregational mosque. D: the largest area of excavations conducted by Ministry of Antiquities archaeologists. E: the south canal. F: the basilica church and square. G: the caravanserai (image © 2018 Digital Globe, Inc., via Google Earth).

صورة لتّيس من القمر الصناعي محدد عليها مواقع بعض المعالم التي تم تناولها بالكتيب. أ: القلعة الأيوبية. ب: القناة الغربية. ج: مسجد جامع. د: منطقة أكبر حفائر أثرية تم عملها بواسطة الأثاريين بوزارة الآثار. هـ: القناة الجنوبية. و: الكنيسة البازيليكية والميدان. ز: نزل القوافل (حقوق الملكية محفوظة لشركة ديجيتال جلوبال إنك، بواسطة جوجل إيرث).

مقدمة

يقع تل تّيس الأثري على إحدى جزر بحيرة المنزلة في الشمال الشرقي لجمهورية مصر العربية، وكان يعد ميناءً مهماً ومركزاً لصناعة النسيج في العصر الروماني المتأخر وبدايات العصر الإسلامي قبيل هجره في القرن الثالث عشر الميلادي (كل التواريخ المذكورة هي بعد الميلاد إلا إذا ذكر خلاف ذلك). وعلى الرغم من قلة الشواهد الأثرية السطحية في الوقت الحالي، إلا أن الطبقات الأثرية تحت الأرض تخبرنا كثيراً عما كانت تبدو عليه المدينة وحيات سكانها.

ويقدم هذا الكتيب لمحة عامة عن الموقع تقوم على عرض العمل الميداني الذي تم به خلال السنوات الماضية بالتعاون مع وزارة الآثار المصرية، ويقدم كذلك موجزاً مختصراً لبعض الملامح الرئيسية للمستوطنة موضحة بالصور والخرائط التي نأمل أن تكون ذات قيمة لكل أولئك المهتمين بهذه الفترة من تاريخ مصر وليس فقط للأثريين. وتدرج قائمة المراجع المختارة القصيرة في نهاية الكتيب المزيد من مصادر المعلومات التاريخية والأثرية حول المدينة والتي يتاح الاطلاع على بعض منها على شبكة الإنترنت.

تم إنتاج هذا الكتيب بدعم سخي من صندوق بركات (www.barakat.org) الذي نتقدم له بعظيم الامتنان.

أليسون إل جاسكوين

البريد الإلكتروني: A.L.Gascoigne@soton.ac.uk

ملحق رقم ٤

أليسون إل جاسكوين

البريد الإلكتروني: A.L.Gascoigne@soton.ac.uk

الموقع : <https://www.southampton.ac.uk/archaeology/about/staff/algIw07.page>

الإلكتروني

References

١. الفَرَمَا: هو حصن على ساحل البحر المتوسط ما بين العريش والفسطاط قرب قطية شرق تبتيس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٤، ص٢٩٠.
٢. ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٢، ص٦٠؛ البروسي، أوضح المسالك، ص٢٥٥.
٣. القَدَان: هو مقدار من الأرض الزراعية تختلف مساحته في البلاد العربية، ومساحته في مصر $\frac{1}{4}$ ٣٣٣ قسبة مربعة أو ٤٥٠٠ متر مربع بتقريب الكسر. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (لا. م/ لا. ت)، ص٦٧٧.
٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦١.
٥. الصَهْرِيح: هو حوض كبير يجمع فيه الماء، ابن منظور، لسان العرب، ج٤، مادة صهر، ص٨٢. ينظر الملحق رقم (١)
٦. البغدادي، مراصد الاطلاع، م١، ص٢٧٩؛ بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٧٣.
٧. الانتصار بواسطة عقد الأمصار، ص٣٢٨.
٨. الحميري، الروض المعطار، ص٢٣٧؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٢٨.
٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٢، ص٦١.
١٠. غالي، سينا المصيرية، ص١٥٥.
١١. البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٠.
١٢. أبو ثور: لم أجد له ترجمة في كتب التراجم والأنساب والوفيات، سوى ذكره عند الواقدي وابن اسحق باسم أبي ثوب.
١٣. عمير بن وهب الجمحي: عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، يكنى أبا أمية، وأمه سخيلة بنت هاشم بن سعيد بن سهم. أسلم يوم بدر، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٦٠٣.
١٤. البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٤.
١٥. المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٢٨.
١٦. الواقدي، فتوح مصر، ص١٤١؛ ابن اسحاق، فتوح مصر وأعمالها، ص٨٩، بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٧٤.
١٧. عبدالفتاح، الموائى والثغور، ص٤٦؛ العسلي، فن الحرب، ج٢، ص٦٢.
١٨. الجنزوري، هجمات الروم، ص٦٣.
١٩. قُرّة بن شريك: هو قره بن شريك بن مرشد بن الحرب بن حنش بن سفيان بن غيلان العبسي، أبو صفية، بروايات قُرّة بن شريك العبسي، ص٢٧؛ ابن دُقْمَاق، الانتصار، ص٦٣.
٢٠. الجنزوري، هجمات الروم، ص٦٤. ٦٥؛ عبدالفتاح، الموائى والثغور، ص٥٨.
٢١. الكندي، الولاية والقضاء، ص٥٤؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٢٨.

٢٢. المقريري، الخطط ، ج ١، ص ٢١٤.
- Lain Pool: A History of Egypt , . P.40-41.
٢٣. فواز ، مدينة دمياط ، ص ٢٢.
٢٤. العسلي، فن الحرب، ج ١، ص ٢١٤.
٢٥. الاقباط : تشير لفظة الاقباط الى سكان مصر الاصليون تميز لهم عن العناصر الغربية التي سكنت مصر وتكلمت باليونانية ، المقريري ، تاريخ الاقباط ، ص ١٤؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قبط ، ج ٥، ص ١٩١؛ بتلر، فتح العرب، ص ٣٧٢.
٢٦. الجميلي، النشاط التجاري في مصر وبلاد الشام، ص ٥٥.
٢٧. الشروب : هو منسوج كتاني ناعم الملمس يدخل في صناعة خيوط من الذهب، الشتاوي ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج ٩، ص ٢٩٠.
٢٨. اليعقوبي، البلدان، ص ١٧٦؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٠١.
٢٩. الذبيقي: نوع من الأقمشة الكتانية الموشاة بالحرير والذهب ؛ متر ، الحضارة الإسلامية ، ج ١، ص ٣٥٣.
٣٠. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٤٣؛ ابن ممتي، قوانين الدواوين، ص ٨١.
٣١. البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٦٢٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٣٧.
٣٢. البَدَنَّة: هي من الإبل الخاصة، ويطلق اللفظ على الذكر والأنثى، والجمع البَدَنُ وسميت بَدَنَّة لضخامتها، الجمعة، معجم المصطلحات الاقتصادية، ص ١٠.
٣٣. ابن دُقماق، الانتصار، ص ٧٩.
٣٤. المقريري ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٣٥.
٣٥. المصدر نفسه، ص ٧٩.
٣٦. التنيسي، أنيس الجليس، ص ١٧٨.
٣٧. المصدر نفسه، ص ١٨٥؛ المقريري، الخطط ، ج ١٢، ص ٢٨٠.
٣٨. المصدر نفسه، ص ١٨٥.
٣٩. القياسر: جمع قيسارية ، وهي أكبر من الأسواق ، وتكون من عدة أروقة مسقوفة. في حين يحتوي السوق على رواق واحد ، كما تحتوي على ورش الصناعات ولكل صنف من التجارة لها قيسارية خاصة بها.
- ماكنزي، القاهرة الأيوبية، ص ٢٧١.
٤٠. التنيسي، أنيس الجليس، ص ١٧٤.
٤١. محمد، الاستراتيجية العسكرية، ص ٣٧.
٤٢. عبدالفتاح، الموائى والثغور المصرية، ص ٢٣٠.
٤٣. المرجع نفسه، ص ٢٣١.
٤٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٠.
٤٥. الجنزوري، هجمات الروم، ص ٧٩.
٤٦. المرجع نفسه، ص ٨٠.
٤٧. المرجع نفسه، ص ٨٠.

٤٨. المرجع نفسه، ص ٨٠.
٤٩. اي ان محيط هذا السور بالكيلومتر حوالي ١.٥٠١,٩٠٢ كم ، تقدير الباحث حسب المعادلة الرياضية قيمة الذراع $\times ٠,٤٥٧٢$ وهو قيمة الذراع بالمتري فيخرج الناتج ويقسم على ١٠٠٠ = النتيجة.
٥٠. التنيسي، أنيس الجليس، ص ٢٦.
٥١. فواز، مدينة دمياط ، ص ١٤ .
٥٢. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٠؛ التنيسي، أنيس الجليس، ص ٢٦.
٥٣. المقريري، الخطط ، ج ١، ص ٣٣٤؛ عبدالفتاح، الموائى والثغور المصرية، ص ٢٣٣.
٥٤. المقريري ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٣٤؛ عثمان، التحصينات، ص ١١٣؛ ينظر الملحق رقم ٢
٥٥. عثمان ، التحصينات ، ص ٩١.
٥٦. المرجع نفسه، ص ٩١.
٥٧. عبدالفتاح، الموائى والثغور المصرية، ص ٢٣٥.
٥٨. المشربيات : شُرْفَة خشبية بارزة عند جدار البيت تلعب دور النافذة في الطوابق العليا ، وتكون عادة على مستوى أرض الغرفة .يَرَى مَنْ فِي دَاخِلِ الْمَسْكَنِ خَارِجَهُ مِنْ دُونِ أَنْ يُرَى بِفَضْلِ فَتْحَاتِ الْمَشْرِيبَةِ الضيقة ، ويبدو أنها بدأت تستعمل للأغراض العسكرية ويكون بناؤها من الحجر . غالب ، موسوعة العمارة ، ص ٣٨٤.
٥٩. المرجع نفسه، ص ٢٣٥.
٦٠. المقريري، الخطط ، ج ١، ص ٣٣٤ ؛ ينظر الملحق رقم ٣ و٢
٦١. غالب، موسوعة العمارة، ص ٣١٩.
٦٢. المرجع نفسه، ص ١٣٣؛ عثمان، التحصينات، ص ٩٠.
٦٣. العدوي، الأساطيل العربية، ص ١٣؛ عبدالفتاح، الموائى والثغور، ص ٢٣٥.
٦٤. المساقط: وهي التي تستعمل في إسقاط المواد الملتهبة والزيت المغلي، عوض، التنظيمات، ص ٨٢.
٦٥. مراقب: مكان وجود الحارس في برج المراقبة في سور أو قلعة، غالب، موسوعة العمارة، ص ٣٧٥.
٦٦. مزاغل: فتحات في الأسوار لرمي المهاجمين المحاصرين بالسهم والنبال: غالب، موسوعة العمارة، ص ٣٧٦.
٦٧. عثمان، التحصينات، ص ٩١.
٦٨. غالب، موسوعة العمارة، ص ٧٩.
٦٩. عبدالفتاح، الموائى والثغور، ص ٢٣٧.
٧٠. المآصر: هي عبارة عن برجين كل برج على طرفي الساحل بينهما سلاسل حديد عليها حرس، ولا يخرج مركب إلى البحر ولا يدخل إلا بإذن، عواد، المآصر، ص ٣٨.
٧١. التنيسي ، انيس الجليس ، ص ٢٦ ؛ عبدالفتاح، الموائى والثغور، ص ٢٣٨.
٧٢. عواد، المآصر، ص ٣٨.

٧٣. جودفري: هو الدوق جودفري بوستاس البويني الذي ولد في مملكة الفرنجة في مقاطعة الرايمز في مدينة بولون الواقعة على البحر الإنكليزي. وينحدر من نسب ذي أجداد مشهورين. السوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص ٤٥٠.٤٥١.

٧٤. ريموند الأجيل، الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص ١٢٠؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص ٢٤٠؛ ارنتس باركر، الحروب الصليبية، ص ٤٠.

٧٥. الحسيني، الحروب الصليبية، ص ١٥٧.

76. Madden, A concise history, P.34 .

٧٧. عوض، عالم الحروب الصليبية، ص ٩٦.

٧٨. العريش: مدينة جليلة كانت حرس مصر أيام الفراعنة. وهي آخر مدن مصر اتصالاً بالشام. وتعد من أهم أعمال مصر في ذلك الوقت، إذ تعد منزلاً للقوافل على شط بحر الروم، البروسي، أوضح المسالك، ص ٤٦٩.

٧٩. رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص ١٦١.

٨٠. محمود، مملكة بيت المقدس، ص ٦٨؛ نوار، العدوان الصليبي، ص ٣٤٣.

٨١. المقرئزي، السلوك، ج١، ص ١٨٥. ١٨٦؛ سعداوي، التاريخ الحربي، ص ١٢٧.

٨٢. عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص ٢٩٦؛ رنسيان، الحروب الصليبية، ج٢، ص ١٧٢.

٨٣. عوض، الحروب الصليبية، ص ٨٣.

٨٤. عوض، عالم الحروب الصليبية، ص ٩٦.

٨٥. سليمان، السياسة الخارجية، ص ١٣٢. ١٣٤.

٨٦. عوض، الحروب الصليبية، ص ٣٢.

٨٧. سليمان، السياسة الخارجية، ص ٢١٤، ٢١٢.

٨٨. بلبئس: مدينة مصرية بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام فتحت سنة ١٨ هـ أو ١٩ هـ على يد عمرو بن العاص، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م١، ص ٥٦٧؛ البروسي، أوضح المسالك، ص ٢٢١.

٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص ١٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ٢٢١.

٩٠. التنيسي، انيس الجليس، ص ٢٤.

٩١. الخط، ج١، ص ٣٣٤؛ التنيسي، انيس الجليس، ص ٢٤-٢٥.

٩٢. التنيسي، انيس الجليس، ص ٢٥.